**المحاضرة الثانية: النشأة والمرجعيات.**

**نشأة علم أصول النحو :**

علم أصول النحو علم من علوم العربية تأخر ظهوره عن علم النحو، كعلم قائم بذاته له مباحثه وميدانه وموضوعاته، فقد تضمنت كتب النحاة المتقدمين ومصنّفاتهم ومقالاتهم وردود بعضهم على بعض، قواعد كانت مبثوثة منثورة، غير مجموعة في كتاب و لا محصورة، فقد كانت أدلة النحو وأصوله ماثلة في أذهان النحويين قبل ظهور علم أصول النحو وابتكاره وصناعته، لأن النحاة كانوا يعتمدون المادة اللغوية المستقاة من كلام العرب لاستنباط أحكامهم وقواعدهم النحوية.

ونشير هنا على أنها ظهرت قبل سيبويه، ونعرض لها بداية من أبي الأسود الدؤلي و ابن أبي إسحاق الحضرمي ومرورا بأبي علي الفارسي وابن جني ووصولا إلى السيوطي في كتابه الاقتراح.

* أبو الأسود الدؤلي: هو أول من استخدم القياس النحوي، حيث يقول ابن سلام الجمحي: "وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها: أبو الأسود الدؤلي"
* ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117 هـ): يوقل عنه ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء: "كان أول من علل النحو كما كان شديد التجريد للقياس والعمل به".
* الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه): يرجع إليه العديد من قضايا القياس والتعليل، لذلك قال فيه ابن جني قولته المشهورة: "سيد قومه وكاشف قناع القياس في علمه".
* يقول سيبويه (ت 180 ه): "وقالوا الشُّكور كما قالوا الجُحُود فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب، ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه". نلاحظ هنا أنه بين لنا القياس على الشائع، وليس على الشاذ.
* الكسائي (ت 189 ه): إن الكسائي شانه شأن الخليل لم تصلنا مصنفاته النحوية رغم أنه مؤسس المدرسة الكوفية، لكن نحوه كان حاضرا من خلال كتاب تلميذه الفراء، وإذا بحثنا عن أثر لأصول النحو عند الكسائي، فإنه يقابلنا بيتُه الذي تكرر كثيرا في كتب النحو حيث قال:

إنما النحو قياس يُتَّبع \*\*\*\*\* وبه في كل علم يُنتَفَع

* الفراء (ت 207 ه): للفراء عدة مؤلفات منها "معاني القرآن" الذي اشتهر من بين مؤلفاته، والذي يعنينا كتاب "الحدود" الذي ألفه في أصول النحو، حيث يذكر أحمد أمين أنه ألفه بطلب من المأمون الخليفة العباسي ليجمع أصول النحو وما سمعه من العرب، وهيأ كل الظروف ولوازم الجمع واسم الكتاب "الحدود" يوحي بتأثر الفراء بعلم المنطق، فهو يريد بالحدود التعاريف كحد المعرفة والنكرة وحد النداء.
* الأخفش الأوسط (ت 211 ه): وقد اعترف ابن جني بأسبقيته في التأليف في المقاييس، حيث لم يصنف سوى كتيب ناب عنه تضمنه كتاب الخصائص لابن جني.
* ابن السراج (ت 316 ه): صنف ابن السراج كتابا سماه: "الأصول في النحو"ويقصد به القواعد والأحكام النحوية، وقد تعرض ضمن ثنايا مباحث النحو إلى الأصول التي أخذت منها تلك الأحكام كالسماع والقياس.
* الزجاجي (ت 337 ه): ويظهر ذلك في كتابه: "علل النحو" وهو أول كتاب يفرد للعلل، حيث يقول في مقدمته: "ولم أر كتابا إلى هذه الغاية مفردا في علل النحو مستوعبا فيه جميعها".
* أبو علي الفارسي ( ت 377 ه): ألف أبو علي الفارسي عدة كتب منها: التكملة و التعليقة على كتاب سيبويه، والمسائل المنثورة، الحجة في القراءات السبع، و الشيرازيات الذي تذكر الدراسات التي اعتنت به أنه يصب في الاتجاه التأصيلي، إذ عني فيه بالسماع والقياس، والمتصفح لكتاب الخصائص لابن جني يدرك فضل أبي علي الفارسي إذ يعتبر أبو علي الفارسي شيخ ابن جني.

ولم يظهر كتاب خاصّ بأصول النّحو حتّى:

- جاء ابن جِنِّي (ت392هـ ) فكانت أوّل محاولة لجمع "أصول النّحو"، فجاء كتابه (الخصائص) زاخرا بالقواعد الأصوليّة, كالعلّة والقياس والسّماع ,وتركب اللّغات، وغير ذلك.

يقول ابن جني في مقدمة كتابه الخصائص: "لم نر أحدا من علماء البلدين (البصرة والكوفة) تعرَّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام وأصول الفقه"

- وفي القرن السّادس قام ابن الأنباري (ت 577هـ ) بوضع أوّل كتاب مفردٍ خاصّ بعلم أصول النّحو حيث رسم حدوده ، وبيّن مسائله ، أسماه( لُمع الأدلّة في علم أصول النّحو)كما ألّف كتابا آخر باسم( الإغراب في جدل الإعراب) تناول فيه موضوعات أصوليّة كثيرة.

- ثمّ جاء السّيوطيّ (ت 911هـ ) فألّف كتابه " الاقتراح في أصول النّحو وجدلِه "

واهتم العلماء بهذا الكتاب فشرحه غير واحد منه :

- ابن علاّن (ت 1075هـ ) شرح كتاب السّيوطيّ في كتاب سمّاه (داعي الفلاح لمُخبّآت الاقتراح)،وهوشرح ممزوج بالمتن.

- محمّد بن الطيّب الفاسي (ت 1170هـ ) شرح كتاب السّيوطيّ وسمّاه (فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح)،وهو حواشٍ على الاقتراح، وهو كتاب نافع جدّا.